الليلة الأخيرة

اعتاد " منتهز الشهاوى " لقاء قرناء السوء بين الحين والحين لقضاء سويعات برفقة الشيطان وإحدى بائعات الهوى بشقة استأجروها خصيصا لهذا الغرض تاركا " رغبة " زوجته ذات الجمال والدلال تقبع بين الجدران ترعى أطفالها الثلاثة الذين هم فى عمر الزهور .

فى الليلة الموعودة وعقب اتصال تليفونى وقف " منتهز الشهاوى " طويلا أمام المرآة يحلق ذقنه ويهذب شاربه وينثر العطر على وجهه ، ثم ارتدى أفخر ثيابه تاركا أطفاله بمفردهم داخل شقته ولم ينتظر عودة زوجته التى خرجت كالعادة لقضاء متطلباتها ، وتصريف بعض أمورها ، وأسرع يقفز هابطا درجات سلم العمارة التى يقطنها وهو يمنى نفسه بوجبة شهية من اللحم الآدمى .

صعد " منتهز الشهاوى " إلى الشقة المعهودة فى توجس وطرق بابها طرقات خفيفة متفق عليها ، وبمجرد فتح الباب دلف مسرعا وجلس على أحر من الجمر ينتظر مناوبته بعدما ينتهى رفيقه من مهمته .

سمع " منتهز " تأوهات راقصة تثير الشجن ، وتوقظ الرغبة ، ورويدا رويدا خفتت تلك التأوهات وعم السكون ، ثم بعد برهة خرج

رفيقه مرتديا سرواله حاملا بقية ملابسه وهو يجر قدميه فى صمت وبلادة .

أسرع " منتهز " يتخلص من ملابسه ، فألقى بقميصه على أحد المقاعد المترامية بالصالة ، وقذف ببنطلونه أرضا فى أحد الأركان وترك حذاءه مكان جلوسه ، وسار الهوينى فى خيلاء كالطاووس إلى الذبيحة المستلقاة فى انتظاره .

سمع " منتهز " شهقة مكتومة وترامى إلى مسامعه صوت يتلفظ باسمه خيل إليه أنه سمعه كثيرا من قبل فتلك النبرة ليست بغريبة عنه ، فالتفت ببطىء إلى مصدر الصوت .. فعرفها على الفور .. إنها " رغبة " زوجته تحاول جاهدة ستر جسدها العارى تماما كيوم ولدتها أمها .. تحاول ستر جسدها عنه وقد أهدته عاريا للآخرين يعبثون به مستمتعين .

سادت لحظات صمت ، تلاقت خلالها العيون شاخصة على استحياء دون أن تنطق الشفاه .. تأمل كل منهما الآخر .. طالت نظراتهما .. أشاحت بوجهها عنه تتلاشى نظراته .. استدارت بعد برهة تجاهه ورمته بنظرات شذرة تخلو من الحياء .. نظرات مليئة بالكراهية والغل والتشفى ، وطالت نظراتهما الصامتة .. دارت برأسيهما أفكارا كثيرة وذكريات قديمة كأنه يراها للمرة الأولى .. وكأنها تراه للمرة الأولى .. اكتشف أنها تشبهه تماما وتأكدت أنه قرينها الذى خلق من أجلها .. كانا دائما مختلفين منذ تزوجا ولكنهما الليلة اتفقا لأول مرة .. تواجدا فى مكان واحد .. كانا هدفهما واحد .. التقيا على أرض محايدة .. بصق كل منهما فى وجه الآخر فى نفس الوقت وكأنهما على اتفاق .

خـرج " منتهـز " مـن الغرفـة وارتـدى مـا صـادفه مـن ملابـس ، وانصـرف هائمـا علـى وجهـه يجـوب الشـوارع يقـدم رجـلا ويـؤخر الأخرى وهو لا يدرى له وجهة .

رمقته العيون فى دهشة واستياء .. نظر إلى نفسه .. كان مرتديا قميص نوم زوجته و " فردة " من حذائها .. أسرع يتوارى خلف صناديق القمامة .. والصبية يتتبعونه يقذفونه بالحصى وأكياس " الزبالة " .